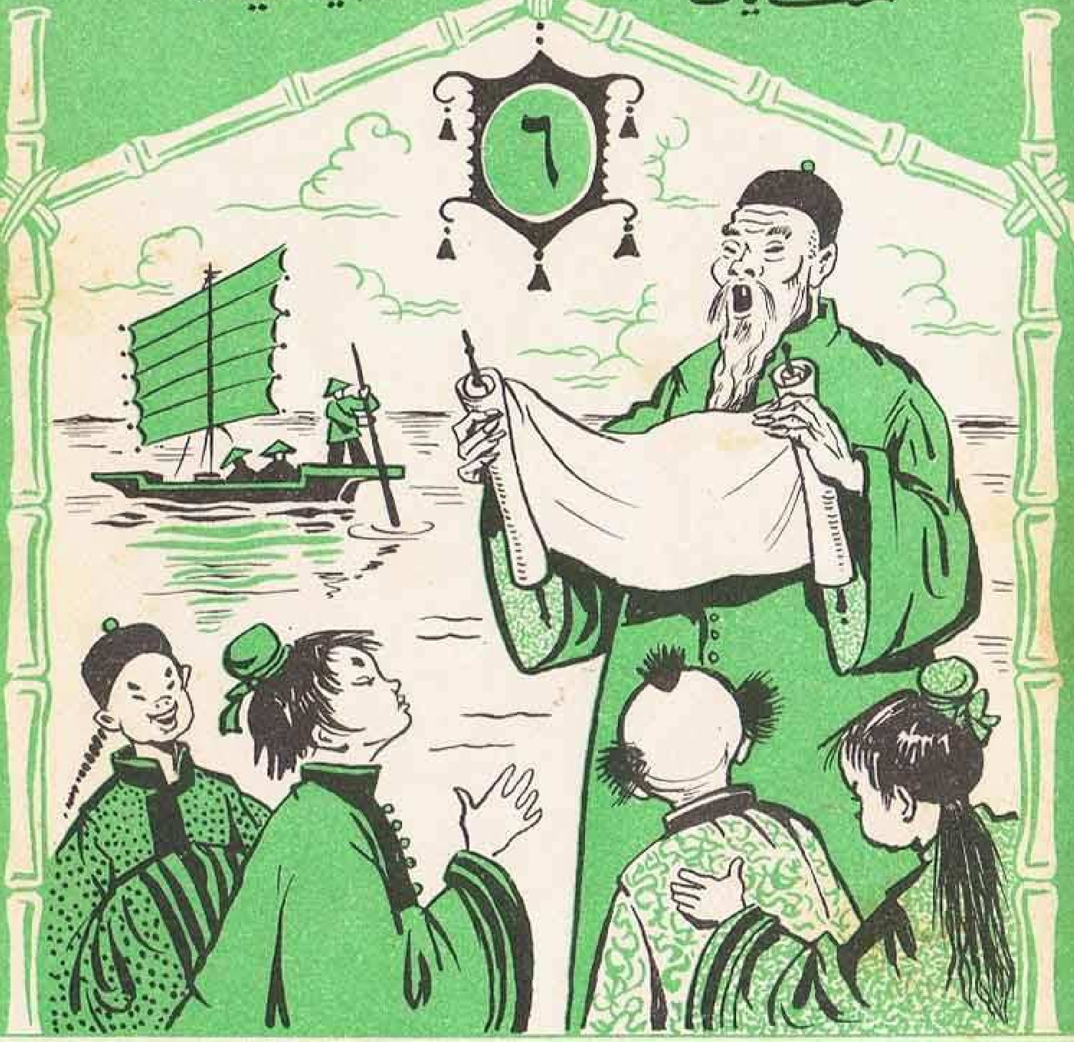
حكايات صينية

٦



الثأر

دار المعارف بمصر

حكايات صينية

مجموعة من الحكايات الشائقة اللطيفة التى تصور للناشئة العربية بلاد الصين وأخلاق أهليها وجوانب من معايشهم ومجتمعاتهم ونوادرهم ولطائفهم .

● صدر منها :

١ – النهر الأحمر
٢ – القفاز السحرى
٣ – جبل الكنوز السبعة
٤ – الصنم السكرى
٥ – البطيخ اللؤلئى
٦ – الثأر
٧ – لوا الأحدب
٨ – كنز الفضة

٦ قروش ج . ع . م	٦٠ فلساً فى العراق والأردن	٨٤ فرنكاً فى المغرب	
٤٨ ق . ل	٦٠ فلساً فى الكويت	٠,٧٢ ريالا سعودياً	
٦٠ ق . س	٧٢ مليماً فى تونس	١,٢ شلنا	فى البلاد
٦٠ مليماً فى ليبيا والسودان	٨٤ فرنكاً فى الجزائر	٠,١٧ دولاراً	الأخرى

حكايات صينية

٦

الثَّأرُ

للأساتذة

محمد أحمد برانق — حامد محمد سليمان

تان سومين

湯書民

الطبعة الثانية

دار المعارف بمصر

١٩٦٥

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج. ع. م.

الثَّــــأْرُ

١

كانَ دَاخُو وإِرْخُو فَلَّاحَيْن فقِيرَيْنِ ، وكانا يَعِيشانِ مَعاً ، ولم يَكُنْ لَدَيْهِما شَىْءٌ منَ الأَرْضِ ، وإنما كانا يَعْملانِ أَجِيرَيْن دائِماً .

وَكانَ هُناكَ رجُلٌ غنىٌّ يملِكُ أَراضِىَ وَاسِعةً اسْمُه وَانْ پاوْبِى ، وكانَ فى حاجَةٍ إلى عُمَّال يَعْمَلونَ فى أَرْضِه ، فأَعْلنَ أَنَّهُ سَيدْفَعُ ثَلَثَمائة أَلْفِ قِطْعةٍ فى الْعام لِكُلِّ منْ يعْملُ عِنْدهُ ، (أَىْ حَوَالَىْ ثلاثين جنيهاً مصريًّا) .

سمِعَ دَاخُو بِذَلكَ ، فَرَغِبَ أَن يَعْملَ عِنْدَ هذا الرَّجُل ، وَأَحَسَّ بِكثِيرٍ من السُّرُور ، لأَنَّهُ لا يحْصُل

فى كلِّ عام إلَّا عَلَى ثمانينَ أَو تِسْعِينَ ألفَ قِطْعة ، أمَّا فى هذا العام فسَينالُ أَجْرًا أَكبرَ مِمَّا يَحْلُمُ به .

وعِندما بلَغَ داخُو مَنْزِلَ السَّيِّدِ وانَ پاوْپى قالَ السَّيدُ :

إن الأَجْرَ الذى أَدْفَعُه كبيرٌ جِدًّا ، ولكنِّى لا أَدْفَعُه إلَّا بشَرْط ، هُو : أن تعْمل تَبَعاً لِأَوامِرى ، وَأَلَّا يَفْعَلَ أَحَدُنا شَيْئاً ضِدَّ الآخَر . فإذا لم أسْمَعْ لك فسأُضِيفُ لِأَجْرِكَ مائةَ ألفِ قِطعةٍ فى كلِّ مَرَّة ، وَإذَا لم تُنَفِّذْ رَغَباتى فسأَقتطعُ من أَجْرِكَ مائةَ أَلْفِ قِطعة فى كلِّ مرَّة .

فكَّرَ داخُو قلِيلاً ، ثمَّ قرَّر أن يَقْبَلَ هذا الشرْط ؛ لأَنه كانَ يَرى نفسَهُ فلَّاحاً خَبيرًا ، وليْسَ هُناكَ شَىْءٌ يتَّصِلُ بالزِّراعَةِ لا يسْتطِيعُ القيامَ به .

* * *

كانَ عملُ داخُو فى أَوَّل الأَمْرِ سهلًا ، ولكنْ بعْدَ فتْرَةٍ قَصِيرَة بدأَ وان پاوْپى يُكلِّفه أَعمالاً شاقَّة . وفى يوْم من الأَيام قال وانْ پاوْپى :

داخُو ! يبْدُو أَن السَّماءَ ستُمْطِرُ الْيوْمَ ، فعليْكَ أَن تُسرعَ إلى فِناءِ الدَّارِ الخَلْفِىِّ ، وَتَضَع الْحِجارةَ الأُسْطُوانيَّةَ التى هُناكَ بعْضَها فوْقَ بعْض (وهىَ حِجارةٌ كبيرة ضَخْمةٌ فى شَكلِ الْمَواسِير ، وَتُسْتعْمَلُ فى الرِّيفِ الصِّينى استعْمالَ النَّوْرَج فى الرِّيفِ المصْرى) .

دُهِشَ داخو عِندما سَمِعَ هذا الكلامَ وقالَ :

مَاذا تقولُ ؟! إن هذه الحِجَارةَ يَزِنُ كلُّ واحِدٍ منها ما بيْنَ أَربعمائةٍ وخَمْسمائَة رِطْلٍ ، فكَيْفَ يَسْتطيعُ رجلٌ واحِدٌ أَن يحمِلَها ؟ !

قالَ السَّيِّدُ :

آه . . ! ! إنك لن تفعلَ هذا ؟ ! إذًا فلِي أن أقْتطعَ من أجْرِكَ مائةَ ألفِ قِطعةٍ طِبْقاً للاتفاقِ الذى بيْننا .

شعَرَ دَاخُو بالأَسَفِ العَمِيقِ ، وَلكنَّهُ لم يَسْتطِعْ أن يَعْترِضَ ، لأنه قدْ قبِلَ هذا الشرطَ من قبْلُ .

وما كادَ يمضى على ذلكَ الحادثِ شهرٌ واحِدٌ حتى قال وَانْ باوْبى :

دَاخو . . . إن لَدَيْنا مُتَّسَعاً منَ الوَقْتِ اليوْمَ ... فأَرجو أن تُحْضِرَ المِحْراثَ وَالجامُوسَةَ ، وَتَصْعَدَ فوْقَ هذَا الحائِطِ وَتَحْرُثَهُ ، حتَّى نَسْتطِيعَ أن نزْرَعَ بعْضَ الْخُضَرِ فوْقه .

دُهِشَ دَاخُو وقالَ :

عجباً ! كيْفَ تَصْعَدُ جامُوسَةٌ فوْقَ هذَا الحائِطِ ؟!

قالَ السَّيِّد :

أَراكَ تَرْفضُ طَلبِى مرَّةً ثانِيةً ، ولهذَا سَأَقْتطعُ من أَجْرِكَ مائةَ أَلْفِ قطْعةٍ أُخْرى .

عَرَفَ دَاخُو أن وَانْ باوْبى يَتَعمَّدُ أَن يَضَعه فى المواقِفِ الْحَرِجَةِ ، وأَن يكلِّفهُ أَعمالًا لا يَسْتطيعُ أَن يقُومَ بها إنسانٌ واحِدٌ ، أَو يَطلبَ منهُ أَعمالًا مُسْتحِيلة ، ومُنذ ذلكَ الوقتِ أَحَس نحوَه بكَراهِيَةٍ شديدةٍ .

* * *

مَضتْ عِدَّةُ أيامٍ على ذلكَ ، ثم قالَ السَّيِّدُ مَرَّة أُخْرى :

دَاخو . . . إن أَغْنامنا ترْعَى فى كلِّ مكانٍ ، وأَخْشى أن نفْقِد بعْضَها ، فأَرجو أن تَصْنعَ بعْضَ

الحبالِ منَ التِّبْن ، ثم تُقِيمَ مِنها سُورًا حَولَ الْحَظِيرَةِ حتى تكونَ الْغَنمُ فى مَأْمَن .

وعندما سَمِع دَاخُو هذَا قالَ غاضباً :

كَيْفَ يمكنُ أن نَصْنَع حِبالًا من التبن ؟ ! إنَّنى لم أرَ فى حَياتى مِثْلَ هذه الحبالِ ، ولا أَسْتطيعُ أن أَصْنَعها .

قالَ السَّيِّدُ :

آه . . . أَراكَ ترفضُ مرَّةً أُخْرى تحقِيقَ مَطالبى ... سَأَقْتَطعُ من أَجْرِكَ مائةَ أَلْفِ قِطعة من جَدِيد !

وبهذه الطَّريقةِ اسْتوْلى السَّيِّدُ على الأَجْرِ كلِّهِ .

* * *

وفى نهايةِ العام عادَ داخُو إلى بيْتِه حَزِيناً صِفْر الْيَدَيْنِ ، وعِنْدما رَآهُ أَخُوهُ الأَصْغَرُ إرْخُو على هذه الحال

دُهِشَ كثِيرًا وَسَأَله عمَّا حَدَثَ .

أَخبرَ دَاخُو أَخاهُ بالقِصَّةِ كامِلةً ، فأَخذَ إرخو يواسِيه قائلًا : لا تحزنْ يا أَخِى . . . انتظِر إلى الْعام الْقادم . . . سَأَذْهَبُ إلى هذَا الرَّجُلِ الخبيثِ وَأُلَقِّنُهُ دَرساً لنْ يَنساهُ .

٢

وفى بِدَاية العام الجديدِ كانَ وان پاوْپى يَبْحَثُ عنْ عُمَّالٍ فى كُلِّ مَكان ، وَعِنْدما عَلِمَ إرْخُو بهذا حَمَلَ مَتَاعَه ، وَذَهَبَ إلى منزلِ وَانْ پاوْپى ، ثمَّ قَدَّمَ نفسَه للسَّيِّد قائلًا :

أنا آسِفٌ لأَنَّ دَاخو كان قليلَ التَّجَارِبِ ، ولذا لم يَسْتطِعْ أن يُحقِّقَ رَغَباتِكَ كلَّها . . . دَعْنى هذه السَّنة أَعملْ عِنْدكَ وَسَأُحَقِّقُ رَغَباتِكَ وَلنْ أَعْصِى لكَ أَمْرًا . . . مَا رأْيُكَ ؟ !

سُرَّ وَانْ پاوْپى عِنْد مَا سَمِعَ هذا الكلامَ ، وَأَجابَ فى لَهْجَةٍ رقِيقَةٍ :

حَسناً . . . حَسَناً . . . ! مَا دُمْتَ تُرِيدُ أن تعْمَلَ

عِندى فسَأُعْطِيكَ أَجْرًا حَسَناً . . . سَأُعْطِيكَ مائة أَلفِ قِطعةٍ أَكْثرَ مما اتَّفَقْتُ عليْه مع دَاخو ، أَى أَن الأَجْرَ كلَّه أربَعمائَةِ أَلْفِ قِطعةٍ ، ولكنْ يجبُ أن يُلاحِظَ كلٌّ مِنَّا الاتفاقَ أَوَّلًا . . . إذا رَفَضَ أَحَدُ الجانبَيْنِ مَا يَطْلُبهُ الآخَرُ فإنَّ الجزاءَ سيكونُ بالنُّقودِ .

أَجابَ إرْخو :

حَسَناً . . . حَسَناً . . . لقد اتفقْنا .

٣

مَضتْ أيَّامٌ قليلَةٌ ، ثمّ قالَ وَانْ پاوْپى لإرْخو :

إرْخُو . . يَبْدُو أنّ السَّماءَ سَتُمْطِرُ الْيَوْمَ ، فعَلَيْكَ أن تُسْرِعَ إلى فِناءِ الدّارِ الخلْفِىِّ ، وتَضَعَ الحِجَارةَ الأُسْطُوانيَّةَ الّتى هُناكَ بعْضَها فوْقَ بعْض :

قالَ إرْخو :

وهُو كذلِكَ . . . وهُو كذلكَ . . .

ثمّ ذَهبَ إلى مَوْضِعِ الحِجَارةِ ، ودَفعها إلى أحَدِ جوانِبِ الْفِناء ، ثم وَقفَ عَلَى أحدِها ، ونادَى وَانْ پاوْپى قائلًا :

سَيِّدى . . . تعالَ يا سَيِّدى . . . أرجو أن تناوِلَنى هذه الحجارةَ !

فأجابَ السَّيِّدُ غاضِباً :

إنَّها ثقِيلةٌ جدًّا بشكل مُخِيفٍ مُزْعِجٍ . . كَيْفَ تَجرُؤُ عَلَى أن تَطْلُبَ مِنِّى أن أُحَرِّكَها منْ مَكانِها ؟!

قالَ إرخو ضاحكاً :

آه . . أنتَ ترفُضُ طَلبي ؟ ! عليْكَ أن تُضِيفَ إلى أجْرى مائةَ أَلْفِ قِطعةٍ .

* * *

وبعد شهرين قال السَّيِّدُ :

إرخو . . . إن لدينا مُتَّسَعاً منَ الْوَقتِ الْيوْمَ ، فأَرجو أن تُحْضِرَ الْمِحراثَ والجامُوسةَ وتَصْعد فوْقَ هذا الحائِطِ وتحرُثَه ، حتى نستطيعَ أن نزرعَ بعضَ الْخُضَرِ فوْقَه .

وَافقَ إرخو عَلَى هذا الطلبِ ، وَأخَذَ الْمِحْراثَ

وَصَعِدَ فوْقَ الحائِطِ ، ثمَّ أَمسكَ بالمحراثِ ، ونادى السيِّدَ قائِلًا :

سَيِّدى . . . أَرجُو أَن تُحْضِرَ الجامُوسةَ إلى هُنا حتى أَسْتطيعَ أَن أَبدأَ الحرْثَ .

قالَ السَّيِّدُ غاضِباً :

هذا كلامٌ فارغٌ ! كيفَ تطلبُ مِنِّى أَن أُحْضِرَ الجامُوسَة إِليْكَ فوْقَ الحائطِ ؟ !

ضَحِكَ إرخو ثمَّ قال :

آه . . . أَراكَ ترفضُ طَلبي ! ! عليكَ أَن تُضِيفَ إلى أَجْرِى مائةَ أَلْفِ قطعةٍ أُخرى .

وَلما سَمِعَ وَانْ پاوْپى هذا غَضِبَ غضَباً شَديدًا ، ولكنَّه لم يَسْتَطعْ أَن يعْتَرِضَ بكلمةٍ وَاحِدَةٍ .

* * *



كيف تطلب مني أن أحضر الجاموسة إليك فوق الحائط ؟ !

وبعْدَ عِدّةِ أيام طلبَ وانْ داوْبي منْ إرْخُو أَن يَصْنعَ حبالًا من التِّبنِ ، ثمَّ يُقيمَ مِنها سُورًا حوْلَ الْحظِيرةِ .

وافقَ إرخو على هَذا الطلَبِ ، ثمَّ وَضع التِّبن فى برمِيلٍ ، وَأضافَ إليْه روْثَ الْبهائم ، ثمَّ غطَّاهُ بغطاءٍ خَشَبِىٍّ مُحْكم .

وَبعْدَ يوْمين تظاهَرَ بأَنهُ بدَأ صِناعةَ الحبالِ ، ونادَى السَّيِّدَ قائِلًا :

يا سَيِّدُ وَانْ . . . أرجُوكَ أن تُساعِدَنى . . . أنا الآنَ أَصْنعُ الحِبالَ . . أرْجُو أن تَصْعَدَ إلى سَطحِ الدارِ وَتَأْتيِنِى بالتِّبنِ ، حتى أنتهى منْ عَملِى بِسُرْعة .

صَعِدَ وانْ إلى سَطْحِ الدَّارِ ، وَمَا إن رفَعَ غِطاءَ الْبرْمِيل حتى فُوجِئَ برائِحةٍ كَريهةٍ تَنْبَعِثُ منهُ ،

فتراجَعَ دَهِشاً ، وَغطَّى أنفهُ بِيَدِهِ ، وَصاحَ بإرْخُو :
إرْخُو . . . أنا لا أَسْتطيعُ أن أفعلَ هذَا . . . !
تعالَ واحْمِلْهُ بنفْسِكَ وَأَدِّ عملَكَ على مَهلٍ .

قال إرْخُو :

حَسناً . . . أراكَ تَرفضُ طَلبى مرَّةً أُخْرى . . عليكَ أَن تُضِيفَ مائةَ أَلْفِ قِطْعةٍ أُخرى إلى أجْرِى !

* * *

غَضِبَ وَانْ غضباً شَديدًا عنْدَما سَمِعَ مَا قالَ إرْخُو ولكنَّهُ فكَّرَ قَلِيلًا ثمَّ قالَ لنفْسِه :

إنه الآنَ يَسْتطيعُ أن يَطْلبَ مِنِّى سَبْعمائةِ أَلْفِ قِطعةٍ . . إذا رفَضْتُ ما يَقوله مرَّةً أُخرى فسأَدْفَعُ له ثمانمائةِ أَلْفٍ . . . أَليْس كَذلكَ ؟ ولكنى لن أمكِّنه من ذلك ! إن حَظِّى سَيِّئٌ هذا العام ! لقَدِ اسْتأْجرْتُ عامِلًا

ذَكِيًّا . . . هوَ أَخْبثُ مِنِّى !

وَمُنْذ ذلكَ اليوْمِ انتَهتْ مَتاعِبُ إرْخُو ، ولم يَعُدْ وانْ پاوْپى يجرؤ عَلَى أَن يَضَع الْعَراقِيلَ فى طَرِيقهِ .

وفى نهايةِ العام كان عَلَى وَان پاوْپى أَن يدفَعَ لإرخُو – مُرْغماً – السَّبْعمائة أَلْفِ قطعةٍ ، التى اغْتَصَبَها من العمال فى السَّنواتِ السَّابقةِ .

وَأَخَذ إرْخُو النُّقودَ وعادَ إلى بيتِه ، وَهوَ يَكادُ يطِيرُ فَرحاً ، وَالسَّعادَةُ تَملأُ جَوانِحهُ ؛ لأَنهُ أَخذ بثأْرِ أَخيهِ .

زواج شودُون

١

كانَ شُودُون وَلدًا لزَوْجَيْنِ فقيرَيْنِ ، يَعِيشانِ فِى بُؤْس شَدِيدٍ ، ولم يكنْ لَدَيْهِما بيتٌ يَعِيشَانِ فِيهِ ، بَلْ كانَا يَسْكُنَانِ كَهْفاً فِى جِذْعِ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ضَخْمَةٍ .

وَنَمَا شُودُون وَكَبِرَ ، وَزَادَتْ سِنُّهُ على عِشْرِين سَنَةً ، ولكِنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ ؛ وَكانَ مِنَ الصَّعْبِ على الْفُقَراءِ فى ذلِكَ الزَّمانِ أَنْ يَتَزَوَّجُوا ، وَلِذلِكَ كانَ شُودُون يَشْعُرُ دائماً بِالحُزْنِ وَالْكآبةِ ، وَكَثيرًا مَا كانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ قَائِلاً :

مَتَى تَسْتَطِيعُ يا شُودُونُ أَنْ تَتَزَوَّجَ ، وَتُصْبِحَ رَبَّ أُسْرَةٍ ؟ !

* * *

سَمِعَ شُودُون يَوْماً أَنَّ هُناكَ رَجُلاً حَكِيماً يَعِيشُ على قِمَّةِ جَبَل اسْمُهُ جَبَلُ الْحِكْمَةِ ، وَكانَ هٰذا الجَبَلُ فِى الغَرْبِ ، وَأَنَّ هٰذا الحكيمَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِيبَ عَنْ أَىِّ سُؤَالٍ يُوجَّهُ إِلَيْه ، فَقَرَّرَ أَنْ يَرْحَلَ إِلَيْهِ لِيسأَلَهُ هٰذا السُّؤَالَ .

خَرَجَ شُودُون فى رِحْلَةٍ إلى جَبَل الْحِكْمَةِ ، وَفى الْيَوْمِ الأَوَّلِ قابَلَ شَيْخاً أَبْيَضَ الشَّعْرِ ، فَخاطَبَهُ الشَّيْخُ قائِلاً :

شُودُون ! شودون ! أَأَنْتَ ذاهِبٌ إِلَى جَبَلِ الْحِكْمَةِ ؟ ! أَرْجُو أَنْ تَحْمِلَ رِسالَةً لِى :

لِى بِنتٌ بلغَتْ مِنَ الْعُمْرِ سَبْعَةَ عَشَرَ عَاماً ، وَلَا تَسْتَطِيعُ الْكَلامَ حَتَّى الآنَ . . أَرْجُو أَن تَسْأَلَ الْحَكِيمَ :

مَتَى تَسْتَطِيعُ بِنْتِى أَنْ تَتَكَلَّمَ ؟

وَعَدَ شُودُون الشَّيْخَ أَنْ يَحْمِلَ رِسالَتَهُ .

وَفى اليومِ الثَّانى مِنْ رِحْلَتِهِ مَرَّ بِتَلٍّ عارٍ لَيْسَ فِيهِ مِنَ الزَّرْعِ شَىْءٌ إِلَّا شَجَرَةً كَبِيرَةً على قِمَّتِهِ ، تَجْلِسُ تحتَها امْرَأَةٌ عَجُوزٌ ، وَعِنْدَما رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ صَاحَتْ :

شُودُون ! شُودُون ! أَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلى جَبَلِ الْحِكْمَةِ ؟ ! أَرْجُو أَنْ تَحْمِلَ رِسالَةً لِى :

لَقَدْ عِشْتُ طُولَ عُمْرِى إِلَى جِوارِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ أَحْرُسُ جَرَّتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ ، إِحْداهُما مَمْلُوءَةٌ بالذَّهَبِ ،

والأُخْرَى مَمْلُوءَةٌ بالْفِضَّةِ ، وَلَا أُحِسُّ بِرَغْبَةٍ فِى حِرَاسَتِهِمَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . . . أَرْجُو أَنْ تَسْأَلَ الْحَكِيمَ :

لِمَنْ أُعْطِى هَاتَيْنِ الجَرَّتَيْنِ ؟

وَعَدَ شُودُون الْمَرْأَةَ الْعَجُوزَ أَنْ يَحْمِلَ رِسَالَتَهَا ، ثُمَّ انْطَلَقَ فِى طَرِيقِهِ حَتَّى بَلَغَ شَاطِئَ نَهرٍ عَظِيمٍ ، وَعِنْدَمَا هَمَّ أَنْ يَعْبُرَ النَّهْرَ سَمِعَ مِنْ خَلْفِهِ صَوْتاً يَهْتِفُ بِهِ ، فَالْتَفَتَ فَرَأَى تِنِّيناً ضَخْماً مُرَقَّشاً ، فَقَالَ لَهُ التِّنِّينُ :

شُودُون ! شُودُون ! أَلَنْ تَذْهَبَ إِلَى جَبَلِ الْحِكْمَةِ ؟!

أَرْجُو أَنْ تَحْمِلَ رِسَالَةً لِى :

أَنَا تِنِّينُ الْبَحْرِ الشَّرْقِىِّ ، وَقَدْ عِشْتُ ٩٩٩٩ سَنَة ، وَيُحِيطُ بِقَرْنَىَّ مِصْبَاحَانِ مِنَ الْخُيُوطِ الذَّهَبِيَّةِ ، أَرْجُو

أَنْ تَسْأَلَ الرَّجُلَ الْحَكِيمَ هٰذا السُّؤَالَ :

لِمَاذَا لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ ؟

وَعَدَ شُودُون التِّنِّينَ أَنْ يَحْمِلَ رِسَالَتَهُ .

سَارَ شُودُون بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّاماً وَلَيَالِىَ كَثِيرَةً جِدًّا حَتَّى بَلَغَ جَبَلَ الْحِكْمَةِ ، وَلَشَدَّ مَا كَانَتْ دَهْشَتُهُ عِنْدَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى لافِتَةً ذَهَبِيَّةً مُعَلَّقَةً فِى مَدْخَلِ الْمَكَانِ الَّذِى يَعِيشُ فِيهِ الْحَكِيمُ وَقَدْ كُتِبَ عَلَيْهَا :

ثَلاثَةُ أَسْئِلَةٍ فَقَط لَا رَابِعَ لَهَا !

وَقَفَ شُودُون يُفَكِّرُ :

مَتَى تَسْتَطِيعُ ابْنَةُ الشَّيْخِ أَنْ تَتَكَلَّمَ ؟

لِمَنْ جَرَّتَا الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ اللَّتَانِ عِنْدَ الشَّجَرَةِ ؟

لِماذَا لا يَسْتَطِيعُ التِّنِّينُ الْمُرَقَّشُ أَنْ يَصْعَدَ إلى السَّماءِ ؟

وَهُنَاكَ سُؤَالِى أَنَا ؛ فَهٰذِهِ أَرْبَعَةُ أَسْئِلَةٍ . . . ما السُّؤَالُ الَّذِى أَسْتَطِيعُ أَنْ أُسْقِطَهُ ؟ ما دُمْتُ قَدْ وَعَدْتُ أَحَدًا بِشَىْءٍ فَعلَىَّ أَنْ أَفِىَ بِوَعْدِى !

وَهَكَذا قَرَّرَ شُودُون أَنْ يَتْرُكَ سُؤالَهُ الَّذِى جاءَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَأَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلَ الحَكِيمَ الأَسْئِلَةَ الثَّلاثَةَ الأُخْرَى .

قالَ شُودُون : أَيُّها الأَبُ الحَكِيمُ ! رَجُلٌ شَيخٌ بَلَغَتِ ابنتُهُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِها دُونَ أَنْ تَنْطِقَ . . . مَتَى تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَكَلَّمَ ؟

قالَ الْحَكِيمُ : سَتَسْتَطِيعُ الْكَلامَ عِنْدَ ما تَرَى زَوْجَهَا .

ثُمَّ سَأَلَ شُودُون السُّؤَالَ الثَّانِى : هُنَاكَ سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ عَاشَتْ حَيَاتَهَا كلَّها تَحْرُسُ جَرَّتَيْنِ مَمْلُوءَتَيْنِ بالذَّهَبِ والفِضَّةِ ، فلِمَنْ تُعْطِيهِمَا ؟

أَجابَ الحَكِيمُ : إِنَّهُما لِرَجُلٍ شَغُوفٍ بِمُسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ .

قالَ شُودُون : لَدَىَّ سُؤَالٌ آخَرُ : فِى البَحْرِ الشَّرْقِى يَعِيشُ تِنِّينٌ كَبِيرٌ ، وَحَوْلَ قرنيْهِ مِصْبَاحَانِ مِنَ الْخُيُوطِ الذَّهَبِيَّةِ . . . لِماذا لا يَسْتَطِيعُ هٰذ التِّنِّينُ أَنْ يَصْعَدَ إلى السَّماءِ ؟ !

أَجابَ الحَكِيمُ : لِيَسْأَلْ أَحَدًا أَنْ يَنْزِعَ الْمِصْباحَيْنِ عَنْ قَرْنَيْهِ ، وَعِنْدَئِذٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطِيرَ إلى السَّماءِ .

٢

وَدَّعَ شُودُون الْحَكيمَ وَانْطَلقَ رَاجعاً ، وَعِنْدَمَا بَلغَ النَّهْرَ الْكبيرَ سَأَلَهُ التِّنِّينُ :

شُودُون ! شُودُون ! هلْ حَمَلْتَ رسالتى إلى الْحَكيمِ ؟

أَجابَ شُودُون :

نعَمْ ! يَقُولُ الحَكيمُ : سَلْ أَىَّ شَخْصٍ أَنْ يَنْزِعَ المِصْباحَيْنِ عنْ قَرْنَيْكَ ، وَعِنْدَئِذٍ تستَطِيعُ الصُّعودَ إلى السَّماءِ .

عِنْدَمَا سَمِعَ التِّنِّينُ هٰذا قالَ :

إذَنْ ، أَرْجُوكَ أَنْ تَنْزِعَ الْمِصْباحَيْنِ عَنْ قَرْنَىَّ !

فوافقَ شودونُ ، وَسَاعَدَ التِّنِّينَ ، ونزَعَ عَنْ قَرْنَيْهِ

المِصْباحَيْنِ الذَّهَبِيَّيْنِ ، وَعِنْدَئِذٍ حَرَّكَ التِّنِّينُ رَأْسَهُ وَذَيْلَهُ وَطَارَ إِلَى السَّماءِ .

* * *

عادَ شُودُونُ إلى التَّلِّ الْعَارِى ، وهُوَ يَحْمِلُ الْمِصباحَيْنِ الذَّهَبِيينِ فى يَدَيْهِ ، وَكانَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ لا تَزَالُ حَيْثُ تَرَكَهَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فقالَ لها شُودُون :

يَقُولُ الْحَكيمُ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ لِمَنْ يَحْرِصُ على مُعَاوَنَةِ الآخَرِينَ .

قَالَتِ الْمَرْأَةُ :

أَظُنُّ أَنَّكَ أَنتَ الحَرِيصُ على مُعَاوَنَةِ الآخَرِينَ ، فتَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْمِلَ هٰذا مَعَكَ !

قالَ شُودُون :



أماه ! أماه ! لقد جاء !

كَيْفَ تَرَيْنَنِى رَجُلاً حَرِيصاً على مُعَاوَنَةِ الآخَرِينَ ؟ !

فقالَتِ الْعَجُوز :

لا تَكُنْ كَثِيرَ التَّوَاضُعِ ، فَإِنِّى أَعْرِفُ كلَّ شَيْءٍ ، وَيَجِبُ أَنْ أُعْطِيَكَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ؟

* * *

حَمَلَ شُودُون الْمِصْبَاحَيْنِ الذَّهَبِيَّيْنِ ، وَجَرَّتَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَتَابَعَ رِحْلَتَهُ ، وَعِنْدَمَا لَقِىَ الرَّجُلَ الْهَرِمَ مَرَّةً أُخْرَى دَعَاهُ الرَّجُلُ إِلَى مَنْزِلِه ، لِيَسْتَرِيحَ ، وَيَشْرَبَ فِنْجَاناً مِنَ الشَّاىِ ، وَلِيَعْرِفَ مِنْهُ رَدَّ الْحَكِيمِ على رِسالَتِهِ .

وَمَا إِنْ بَلَغَا الْبَيْتَ حَتَّى فُوجِئَا بِابْنَةِ الرَّجُلِ الْبَكْمَاءِ تَصِيحُ قَائِلَةً :

أُمَّاهُ ! أُمَّاهُ ! لَقَدْ جَاءَ !

وانعقَدَ لِسَانُ الْأُمِّ دَهْشَةً وسُرُورًا ، عِنْدمَا سَمِعَتِ ابْنَتَها تَتَكلَّم ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُجِيبَ بكلِمةٍ .

وَعَلِمَ الزَّوْجَانِ جَوَابَ الْحَكِيمِ ، فقرَّرَا أَنْ يَتَّخِذَا مِنْ شُودُون زَوْجاً لِابْنَتِهِما .

وَهٰكذا أُجِيبَ شُودُون عَنْ سُؤالِهِ الَّذِى لم يَسْتَطِعْ أَنْ يَسْأَلَ الْحَكيمَ إِياهُ .

تم طبع هذا الكتاب بالقاهرة
على مطابع دار المعارف بمصر
١٩٦٥

حكايات صينيّة



الثّأرْ

دار المعارف بمصر